جامعة الأزهر

كلية البنات الإسلامية بأسيوط

الدور الحضاري للسنة النبوية
في تحقيق الانتماء والمواطنة في المجتمعات الإسلامية

إعداد

د/أحمد محمد علي خليل الشريف

مدرس الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة

جامعة الأزهر ، فرع أسيوط ،مصر

المؤتمر العلمي الدولي الثاني

الحضارة الإنسانية في التراث العربي والإسلامي

أصالة الأثر.. عالمية التأثير

(في الفترة من ٨ إلى ٩ فبراير ٢٠٢٥م)

الجزء الثاني

١٤٤٦هـ/ ٢٠٢٥م

الدور الحضاري للسنة النبوية في تحقيق الانتماء والمواطنة في المجتمعات الإسلامية

أحمد محمد علي خليل الشريف

قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين والدعوة ، جامعة الأزهر ، فرع أسيوط، مصر.

البريد الالكتروني: *drahmedkhalilelsheref@gmail.com*

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة دور السنة النبوية في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة في المجتمعات الإسلامية، من خلال تحليل الأحاديث النبوية والتوجيهات الإسلامية التي تشجع على الوحدة والتماسك الاجتماعي، وتؤكد على قيم العدالة والمساواة، يكتسب هذا الموضوع أهمية خاصة في ظل التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية في العصر الحديث، التي تتطلب تعزيز الروابط الاجتماعية وترسيخ مفاهيم المواطنة والانتماء في نفوس الأفراد.

يبدأ البحث بتحديد المفاهيم الأساسية مثل "الانتماء"، الذي يعبر عن الشعور بالارتباط العاطفي والمعنوي بالمجتمع، و"المواطنة"، التي تتعلق بحقوق الفرد وواجباته تجاه مجتمعه ودولته، ثم يستعرض البحث مجموعة من الأحاديث النبوية التي تؤكد على أهمية الوحدة والتآخي بين المسلمين، وكيف أن هذه الأحاديث تمثل إطارًا قيمياً للحفاظ على التماسك الاجتماعي داخل المجتمع الإسلامي، مثل تأكيد الرسول صلى الله عليه وسلم على التعاون والتكافل بين الأفراد.

يتناول البحث أيضًا القيم التي تعزز الانتماء والمواطنة مثل العدل والمساواة، حيث يتم تحليل الأحاديث التي تدعو إلى ضرورة تحقيق العدالة بين أفراد المجتمع دون تمييز، وتطبيق القوانين بشكل منصف بغض النظر عن العرق أو المكانة الاجتماعية. كما يناقش دور السنة النبوية في تعزيز السلم الاجتماعي وتقوية الروابط بين الأفراد من خلال الدعوة إلى التسامح واحترام التنوع الثقافي داخل المجتمع الإسلامي ، كما يسلط البحث الضوء على التطبيقات المعاصرة لهذه القيم، عبر دراسة إمكانية دمج التعاليم

النبوية في المناهج الدراسية لتعزيز مفاهيم المواطنة، وكذلك في السياسات الاجتماعية لضمان تحقيق العدالة والمساواة في المجتمعات المعاصرة.

هذا وقد توصل البحث إلى نتائج منها: أن السنة النبوية ليست مجرد نصوص دينية، بل هي إطار حضاري متكامل يسهم في بناء مجتمع متماسك قائم على أسس العدالة والإنصاف واحترام التنوع. كما أظهر البحث أن القيم النبوية تلعب دورًا جوهريًا في الحد من التوترات الاجتماعية وتحقيق الاستقرار من خلال تعزيز ثقافة التعاون والتكافل بين الأفراد، وفي ضوء ذلك، يوصي البحث بضرورة تفعيل القيم النبوية في المناهج الدراسية، وتبنيها في السياسات العامة لضمان ترسيخ مبادئ المواطنة والانتماء بشكل عملي ومستدام.

الكلمات المفتاحية: دور حضاري، السنة النبوية، تحقيق، الانتماء، المواطنة، المجتمعات الإسلامية.

The Civilizational Role of The Prophet's Sunnah in Achieving Belonging andCitizenship in Islamic Societies.

Ahmed Mohamed Ali Khalil El-Sheref
Teacher of Hadith and its Sciences at the Faculty of Usul al-Din and Da'wah, Al-Azhar University, Assiut Branch.

Email: *drahmedkhalilelsheref@gmail.com*

Abstract

This research aims to study the role of the Sunnah in promoting the values of belonging and citizenship in Islamic societies, through an analysis of the prophetic sayings and Islamic guidance that encourage unity, social cohesion, and emphasize the values of justice and equality. This topic holds particular importance in light of the contemporary challenges faced by Islamic societies, which require strengthening social bonds and instilling the concepts of citizenship and belonging in individuals.

The study begins by defining key concepts such as "belonging," which reflects the emotional and moral connection to the community, and "citizenship," which concerns the rights and duties of individuals towards their society and state. The research then reviews a set of prophetic sayings that emphasize the importance of unity and brotherhood among Muslims, demonstrating how these teachings provide a value framework for maintaining social cohesion within the Islamic community, such as the Prophet's encouragement of cooperation and mutual support. The research also examines the values that reinforce belonging and citizenship, such as justice and equality, by analyzing prophetic sayings that call for the implementation of justice among members of society without discrimination and the fair application of laws regardless of race or social status. Moreover, it discusses the role of the Sunnah in promoting social peace and strengthening the bonds between individuals through the encouragement of tolerance and respect for cultural diversity within the Islamic community. Additionally, the study highlights contemporary applications of these values by exploring the potential integration of prophetic teachings into school curricula to enhance the concepts of citizenship, as well as in social policies to ensure justice and equality in modern societies. The research concludes that the Sunnah is not merely a set of religious texts with a devotional focus, but rather a comprehensive civilizational framework that contributes to building a cohesive society based on the principles of justice, fairness, and respect for diversity. Furthermore, the study shows that prophetic values play a pivotal role in reducing social tensions and achieving stability by fostering a culture of cooperation and mutual assistance among individuals. In light of these findings, the research recommends the activation of prophetic values in educational curricula and their adoption in public policies to ensure the practical and sustainable establishment of the principles of citizenship and belonging.

Keywords: *Civilizational Role, Sunnah, Achievement, Belonging, Citizenship, Islamic Communities.*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأصلي وأسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين، **أما بعد**:

فتُعدُّ السنة النبوية المطهرة مصدرًا أصيلًا من مصادر التشريع الإسلامي، ومرجعًا هامًا لفهم القرآن الكريم وتطبيق أحكامه، فهي المنارة التي أضاءت معالم الحضارة الإسلامية عبر التاريخ، حيث لم تقتصر على الجانب التعبدي فحسب، بل امتدت لتشمل مختلف مجالات الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والعلمية.

ومن هذا المنطلق، يتجلى الدور الحضاري للسنة النبوية في تأسيس قيم الرحمة، والعدل، والإحسان، بل ساهمت في بناء مجتمع قائم على التعاون والتراحم، فلقد أرست السنة النبوية المبادئ التي كانت سببًا في تقدم الأمة الإسلامية، ووضعت القواعد التي أسهمت في بناء حضارة راقية أثّرت في العالم بأسره، وبناءً على هذا فقد تميّزت السنة في هذا الدور بتأصيلها لمفاهيم الأخلاق الرفيعة، والتنظيم الاجتماعي المحكم، وحثّها على العلم والعمل، مما جعلها نموذجًا يُحتذى به في بناء الحضارات.

وفي هذا البحث، أسعى إلى تسليط الضوء على الدور الحضاري للسنة النبوية من خلال استعراض بعض النصوص والتطبيقات العملية.

أسباب اختيار موضوع البحث:

اخترت الكتابة في هذا البحث لعدة أسباب، وهي:

١. أهمية السنة النبوية: وذلك كونها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي فهي الأساس لفهم القيم والأخلاق.

٢. أهمية تعزيز الانتماء والمواطنة: فإن المجتمعات الإسلامية في حاجة ماسة إلى توطيد قيم الانتماء والمواطنة لتحقيق الاستقرار والتنمية.

٣. الارتباط بالواقع المعاصر: وذلك من خلال مواجهة التحديات الراهنة التي تواجه

المجتمعات الإسلامية كالتفرقة والتعصب من خلال تطبيق القيم النبوية.

٤. دور السنة النبوية في بناء الحضارة: إبراز السنة كإطار حضاري يسهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك.

٥. أحد محاور المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي تقيمه كلية البنات الإسلامية جامعة الأزهر فرع أسيوط، وهو المحور الخامس من محاور أصول الدين وعلومها بعنوان "الدور الحضاري للسنة النبوية في تحقيق الانتماء والمواطنة".

أهمية موضوع البحث:

تتلخص أهمية البحث في استمداد القيم الأخلاقية والاجتماعية من السنة النبوية لتعزيز الانتماء والمواطنة، والمساهمة في تحقيق التماسك المجتمعي والتعايش السلمي في المجتمعات الإسلامية، والعمل على إثراء الدراسات المتعلقة بالدور الحضاري للسنة النبوية وتسليط الضوء على تطبيقاتها في السياق المعاصر.

مشكلة موضوع البحث:

تُعاني المجتمعات الإسلامية في العصر الحالي من تحديات عديدة، مثل: ضعف الانتماء الوطني، وانتشار التعصب والتفرقة بين أفراد المجتمع، وذلك مما يؤدي إلى خلخلة النسيج الاجتماعي وعدم تلاحم أفراد الوطن ، وهنا تظهر الحاجة المُلِحّة إلى استلهام التعاليم المحمدية التي جاءت بها السنة النبوية والتي تعزز من هذه القيم لبناء مجتمع متماسك ومزدهر.

تساؤلات البحث:

١. ما مفهوم الانتماء والمواطنة في ضوء السنة النبوية؟

٢. كيف أسهمت السنة النبوية في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة بين المسلمين؟

٣. ما هي الأحاديث النبوية التي تُبرز قيم العدالة والمساواة في المجتمع الإسلامي؟

٤. كيف يمكن تطبيق القيم النبوية في المناهج التعليمية والممارسات الاجتماعية

المعاصرة؟

٥.ما تأثير تعزيز قيم الانتماء والمواطنة على استقرار المجتمعات الإسلامية؟

الدراسات السابقة:

توجد عدة دراسات سابقة، منها:

- الحضارة الإسلامية أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، المؤلف: عبدالرحمن بن حسن حبنكة الميداني، الناشر :دار القلم، دمشق، عام ١٤١٨هـ، وهذا الكتاب يتناول أسس الحضارة الإسلامية ووسائل بنائها، مع استعراض لتطبيقات المسلمين في مختلف المجالات، ويشير إلى تأثيرها على الحضارات الأخرى.

- النبي والإنسان، المؤلف: د. ناصر بن مسفر القرشي الزهراني، الناشر: متجر أسوة. يستعرض هذا الكتاب قصص الرسول ﷺ المتعلقة بالوطن، ويبرز حب سيدنا رسول الله لوطنه وحنينه إلى مكة المكرمة.

- القيم الحضارية في السنة النبوية، المؤلف: موفق بن سالم الجوادي وعبدالستار ابن جاسم الحياني، الناشر : جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية ، المملكة العربية السعودية، تاريخ النشر: ٢٠١٢، و يستعرض هذا الكتاب القيم الحضارية المستمدة من السنة النبوية وكيفية تطبيقها في بناء المجتمع الإسلامي.

- الوطن والمواطنة شرعيته وحقيقته وقوادحه في السنة النبوية، المؤلف د. عصام ابن صالح العويّد، الناشر :مجلة البحوث الإسلامية، عام ٢٠١٥م، وقد تناول هذا البحث مفهوم الوطن والمواطنة من منظور شرعي، مستندًا إلى السنة النبوية، وبيّن أهمية الحفاظ على أمن الأوطان وحقوق المواطنين.

وغير ذلك من الدراسات والبحوث السابقة التي تحدثت عن المواطنة والانتماء

للوطن في ضوء السنة النبوية.

حدود البحث:

وخلال هذا البحث سأتحدث عن الدور الحضاري للسنة النبوية في تحقيق الانتماء والمواطنة في المجتمعات الإسلامية ومدى تطبيقه في عصرنا الحاضر، وذلك من خلال إصلاح ما نراه من تفرق بين أفراد الوطن الواحد وتشتت الأمة الإسلامية، والذي كان سببًا في أن تتكالب عليها الأمم، نسأل الله تعالى أن تتحد الأمة الإسلامية والعربية.

منهج البحث، وخطوات العمل فيه:

اتبعت فيه عدة مناهج، ألا وهي:

- المنهج الاستقرائي: وذلك عن طريق استقراء كثير من النصوص النبوية المتعلقة بالانتماء والمواطنة.

- المنهج التحليلي: وهذا من خلال تحليل الأحاديث النبوية ودراسة مضامينها الحضارية والاجتماعية.

- المنهج الوصفي: وذلك بوصف أثر السنة النبوية في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة في المجتمع الإسلامي.

أما عن خطوات العمل:

- اتبعت الخطوات المتعارف عليها في عزو الآيات القرآنية، وتخريج الأحاديث، والترجمة للأعلام الغير مشهورين ، والتعريف بالمصطلحات الغريبة، وغير ذلك مراعيًا الاختصار قدر الوسع والطاقة.

- رمزت للحديث بحرف (ح)، وللأثر بحرف (ث)، وللترجمة بحرف (ت).

- أما عن توثيق المصادر بالهامش: قمت بذكر اسم المُؤَلَف واسم المُؤَلِف دون الإشارة إلى دار النشر، أو سنة الطبع، وأذكر البيانات عن الكتاب كاملة في فهرس المصادر والمراجع.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: ضمنتها أهمية الموضوع وأسباب اختياره والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد ضمنته: نبذة مختصرة عن السنة النبوية ودورها في بناء الحضارة.

المبحث الأول: الإسهام الحضاري للسنة النبوية في تعزيز الانتماء والمواطنة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الانتماء والمواطنة.

المطلب الثاني: الأحاديث النبوية الداعية للوحدة والتماسك.

المطلب الثالث: أثر قيم العدالة والمساواة في تحقيق الانتماء والمواطنة.

المبحث الثاني: التطبيقات المعاصرة لقيم السنة النبوية في تحقيق الانتماء والمواطنة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دور القيم النبوية في المناهج التعليمية، وأثرها التطبيقي.

المطلب الثاني: إسهام السنة النبوية في تحقيق الاستقرار والسلم الأهلي لتعزيز الانتماء والمواطنة.

الخاتمة: ضمنتها أهم النتائج والتوصيات العملية لتفعيل القيم النبوية في المجتمعات المعاصرة.

قائمة بأهم المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يجعل هذا البحث نبتة طيبة نافعًا لي ولطلبة العلم،

وأن يكون في موازين حسناتي وحسنات أبي وأمي ومشايخي،

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

التمهيد

إن من سنن الله تعالى وفطرته التي أودعها في خلقه أن الأوطان تحتل مكانة رفيعة في قلوب أبنائها، وتُعدُّ موضع حبٍّ واعتزازٍ في نفوسهم، فهي مهد الطفولة، وموطن الخطوات الأولى، وأرض النشأة التي شهدت بداية مسيرة الإنسان، كما أنها تبقى الملاذ الذي يؤوي إليه في مراحل حياته الأخيرة، فمحبة الوطن من مظاهر الوفاء والإخلاص والإنتماء والمواطنة.

ثم إن السنة النبوية الشريفة تُعد من أعظم المعالم الحضارية التي أثرت في تشكيل الفكر الإنساني وصياغة القيم الأخلاقية والاجتماعية على مر العصور، فقد جاءت السنة النبوية بوصفها بيانًا وتوضيحًا لما ورد في القرآن الكريم من أحكام وتشريعات، وسعت إلى تطبيق تلك المبادئ على أرض الواقع، مما أسهم في بناء حضارة إنسانية راقية تجمع بين القيم الدينية والاحتياجات الدنيوية، ولهذا فلقد كان لسيدنا رسول الله محمد ﷺ دور محوري في ترسيخ المبادئ الحضارية، حيث ركّزت السنة النبوية المشرفة على بناء الإنسان بناءً متكاملاً، وذلك من خلال تحقيق التوازن بين متطلبات الروح والجسد، وتوجيهه نحو إعمار الأرض بالخير والعمل الصالح، وكل هذا من خلال أقواله وأفعاله وتقريراته ﷺ ، فقد قدّم سيدنا رسول الله ﷺ نموذجًا عمليًا يُحتذى به في مختلف ميادين الحياة، بدءًا من الأخلاق الفردية كالصدق والأمانة، ووصولاً إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وهذا كله مبناه على قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾[1].

وبناءً على ذلك ؛ فإن السنة النبوية قد ساهمت في بناء الحضارة، فقد قامت بإرساء القيم الأخلاقية، والتي هي أساس بناء المجتمعات المتماسكة المترابطة، ولهذا فإن سيدنا رسول الله ﷺ قد جاء ليتمم مكارم الأخلاق، فالأنبياء-عليهم السلام-

(١) سورة الأحزاب: الآية رقم ٢١.

كلهم قد جاءوا بدين واحد؛ ألا وهو الإسلام؛ وهدفهم واحد وهو الدعوة إلى التخلق بالأخلاق الحميدة، ولهذا فالسنة النبوية تدعو للتخلق بمكارم الأخلاق، ومن ذلك ما رواه سيدنا عبد الله بن عمرو –رضي الله عنهما–، قال: " لَمْ يَكُنِ رسول الله ﷺ فَاحِشًا وَلاَ مُتَفَحِّشًا، وَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقًا"(١).

ويضاف لما سبق أن السنة النبوية الشريفة تهدف إلى تعزيز العلم والمعرفة، وترسيخ مبادئ العدالة الاجتماعية، ودفع عجلة إعمار الأرض، إلى جانب بناء علاقات دولية تقوم على التراحم والتواصل الإنساني، وذلك من خلال بث روح الانتماء والمواطنة، كذلك تسعى السنة النبوية إلى جعل المجتمع الإسلامي كيانًا مترابطًا ومتماسكًا، يعيش فيه أفراده كالبنيان المرصوص، يشد بعضه بعضًا، امتثالًا لقول سيدنا رسول الله ﷺ: " مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى"(٢).

وليس الدور الذي قامت به السنة النبوية مقتصرًا على كونها نصوصًا تشريعية فحسب، بل هي منهج حياة ، فقد استطاعت السنة أن تؤسس حضارة إسلامية امتد أثرها إلى مشارق الأرض ومغاربها، وامتزجت فيها القيم الروحية بالمبادئ المادية، ونجد أن هذا الامتزاج قد جعل من الحضارة الإسلامية نموذجًا فريدًا ومتكاملًا للحضارة الإنسانية، حيث جمعت بين متطلبات الدنيا والآخرة، وفي ضوء هذا الإرث الحضاري العظيم، فإن اتباع السنة النبوية والعمل بتوجيهاتها يعد ضرورة ملحة لتمكين الأمة الإسلامية من استعادة مكانتها الريادية بين الأمم، وتحقيق نهضتها المنشودة في مختلف الميادين، تنفيذًا لقول الله تعالى: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا"(٣).

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه: كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٤/ ١٨٩) ح(٣٥٥٩)، ومسلم في صحيحه: كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ﷺ (٤/ ١٨١٠) ح (٢٣٢١).

(٢) أخرج البخاري في صحيحه: كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم (٨/ ١٠) ح(٦٠١١)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/ ١٩٩٩) ح (٢٥٨٦).

(٣) سورة آل عمران: من الآية رقم ١٠٣.

المبحث الأول

الإسهام الحضاري للسنة النبوية في تعزيز الانتماء والمواطنة

مدخل

تلعب السنة النبوية دورًا حضاريًا بارزًا في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة، حيث قدمت نماذج عملية وتوجيهات نبوية تؤكد أهمية الارتباط بالوطن، والعمل على بنائه، والدفاع عنه، وتحقيق الصالح العام، وقد كانت مواقف سيدنا رسول الله ﷺ وأقواله وأفعاله شاهدًا على عنايته بهذا الجانب المهم في حياة الأمة، فإن حب الوطن والانتماء إليه جزء من الفطرة التي أودعها الله تعالى في النفس البشرية، وقد جسدت السنة النبوية هذا المفهوم في مواقف متعددة، فمنها على سبيل المثال، ما قاله سيدنا رسول الله ﷺ عند خروجه من مكة المكرمة مهاجرًا: "ما أطيبك من بلد وأحبك إليَّ، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك"(١)، فهذا الحديث يظهر لنا بوضوح مكانة الوطن في قلب سيدنا محمد ﷺ، ويوضح لنا أن حب الوطن أمر فطري، لا يتعارض مع الدين، بل يعززه ويؤكده عليه.

بل إنه ليتبين لنا حين نطالع السيرة النبوية أننا أمام صور متعددة تعزز قيمة المواطنة، مثل: وثيقة المدينة المنورة التي وضعت قواعد التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، والتي أسست لحقوق وواجبات مشتركة للجميع الدولة الإسلامية الناشئة، فقد جاء فيها: " بسم الله الرحمن الرحيم، هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، مِنْ قُرَيْشٍ وَأَهْلِ يَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فَلَحِقَ بِهِمْ، فَحَلَّ مَعَهُمْ وَجَاهَدَ مَعَهُمْ: أَنَّهُمْ أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ دُونَ النَّاسِ"(٢).

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب في فضل مكة (٥/ ٧٢٣) ح٣٩٢٦، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وابن حبان في صحيحه: كتاب الحج، ذكر البيان بأن مكة كانت أحب الأرض إلى رسول الله ﷺ (٩/ ٢٣) ح٣٧٠٩، والطبراني في المعجم الكبير (١٠/ ٢٦٧) ح١٠٦٢٤، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب الصوم (١/ ٦٦١) ح١٧٨٧، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه .

(٢) سيرة ابن هشام (١/ ٥٠١).

المطلب الأول

مفهوم الانتماء والمواطنة

مع تسارع التحولات السياسية والاجتماعية والثقافية التي يشهدها العالم اليوم، أصبحت مفاهيم الانتماء والمواطنة محط اهتمام متزايد على المستويين الأكاديمي والمجتمعي، ولكي تتضح لنا أهمية هذه المفاهيم وبيان دورها الجوهري في تعزيز التماسك الاجتماعي وبناء الهوية الوطنية، سأقدم رؤية تحليلية لتعريفات الانتماء والمواطنة من منظور لغوي واصطلاحي، تمهيدًا لفهم أعمق للمفاهيم ودورها في الواقع المعاصر.

أولاً: مفهوم الانتماء:

التعريف اللغوي:

الانتماء من النَّمى، وهو الزيادة والاتصال، ويقال: انتمى فلان إلى قومه، أي: انتسب إليهم واتصل بهم"، ويقال النَّمَى هو: الارتباط والانتساب إلى شيء أو جماعة(١).

التعريف الاصطلاحي:

هو الشعور بالارتباط والانتساب لأمر معين أو مجتمع معين، وتجسيده سلوكًا، والالتزام به قولًا وعملًا، والاعتزاز به، مع الاستعداد للمشاركة الفعالة في تحقيق أهدافه وقيمه(٢).

ويمكن أن يُشير الانتماء إلى الهوية الاجتماعية التي يتبناها الفرد كجزء من كيانه الشخصي والاجتماعي(٣).

---

(١) لسان العرب لابن منظور (١٥/ ٣٤٢) بتصرف، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١/١٣٤٠.

(٢) الانتماء فى ظل التشريع الإسلامى، أ.د/عبد الله مبروك النجار (ص١٤) ، الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف ، عبد الله بن إبراهيم الطريقي (ص٥) بتصرف.

(٣) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، ص ١٣٧ بتصرف.

ثانياً: مفهوم المواطنة:

التعريف اللغوي:

الموطن والوطن وكل مكان أقام به الإنسان لأمر ما، فالوطن هو مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه انتماؤه ولد به أو لم يولد(١).

التعريف الاصطلاحي:

هي العضوية الكاملة للفرد في المجتمع السياسي، وما تتضمنه من حقوق وواجبات متبادلة بين الفرد والدولة، ويمكن أن نقول أنها ما يتمتع به المواطن من حقوق وما يلتزم به من واجبات والتي يفرضها عليه انتماؤه إلى وطنه، وكذلك من أجل بناء علاقة متوازنة بين الفرد والدولة (٢).

وبناءً على ما سبق عرضه من تعريفات وما تدعو إليه الآيات القرآنية من الحث على الانتماء للمجتمع والأمة في إطار من الإيمان بالله تعالى ورسوله –صلى الله عليه وسلم–، إذ يقول الحق تبارك وتعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} (٣)، ولهذا فيمكننا أن نقول بأن الانتماء والمواطنة ركنان أساسيان في بناء المجتمعات المستقرة والمزدهرة، ولكن نحتاج إلى جهود كافة المؤسسات لتحقيق مجتمع متماسك يسوده التفاعل الإيجابي بين أفراده ومؤسساته.

---

(١) المعجم الوسيط (٢/ ١٠٤٢).

(٢) الموسوعة السياسة، الكيالي، هنري وآخرون المجلد الخامس ص٣٧٣ بتصرف.

(٣) سورة الحجرات، الآية رقم: ١٠.

المطلب الثاني

الأحاديث النبوية الداعية للوحدة والتماسك

تُعد الوحدة والتماسك بين أفراد المجتمع الإسلامي من الأسس الحيوية لنجاح الأمة وقوتها، فقد أكد القرآن الكريم والسنة النبوية على أهمية التعاون بين المسلمين، معتبرين أن هذه الوحدة هي مفتاح لتحقيق أهداف الأمة في الدنيا والآخرة، وفي ظل التحديات الحالية التي تواجهها الأمة الإسلامية ، يصبح من الضروري إعادة التأكيد على هذه المبادئ في حياتنا اليومية، والسنة النبوية مليئة بالأحاديث التي تدعو إلى تعزيز التآزر بين المؤمنين وتحث على التضامن والتعاطف بعيدًا عن التفرقة والتنازع، فالوحدة والتماسك ليست مجرد مفهوم اجتماعي، بل دعوة ربانية إلهية من أجل بناء مجتمع قوي مترابط، وذلك يتضح من خلال النظر والتدبر في الأحاديث النبوية والعمل بها، والتي من خلال تطبيقها يمكننا تحقيق الترابط والتماسك والوحدة التي دعا إليها الإسلام.

بداية تظهر لنا السنة النبوية في حديثٍ موجزٍ جامعٍ الدعوة إلى الوحدة والتماسك ، فقد صوّر سيدنا رسول الله ﷺ أسمى معاني الأخوة الإيمانية ، فعن النعمان بن بشير –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى" [(١)].

يشبّه لنا سيدنا رسول الله ﷺ في حديثه المؤمنين بأنهم كالجسد الواحد الذي يرتبط أعضاؤه ببعضها ارتباطًا وثيقًا، فإذا تألم أحد أجزائه، تحركت بقية الأعضاء لتخفيف الألم عنه، وإننا لنلحظ أن هذا التشبيه ليس عشوائيًا، بل يحمل دلالات عميقة، وهي:

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم(٨/١٠) ح(٦٠١١)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٤/١٩٩٩) ح(٢٥٨٦).

- **الصورة التي يجب أن يكون عليها المؤمنين، وتتلخص فيما يلي:**

- **التواد** : وهو المحبة الخالصة التي تنبع من الإيمان وتظهر في العلاقات بين المؤمنين، فالمحبة هنا ليست شكلية، بل عملية، تدفع الإنسان إلى أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.
- **التراحم** : وهو الشفقة المتبادلة التي تجعل المسلم يشعر بحاجة أخيه، فيمد يد العون له، سواء كان ذلك بالنصيحة، أو بالدعم المادي، أو بموقف إنساني نبيل.
- **التعاطف** : وهو أن يتشارك المؤمن مع أخيه الشعور في كل حالاته، فيفرح لفرحه ويحزن لحزنه، وكأنه يعيش معه ذات التجربة.

ثم إننا نقف عند تشبّيه سيدنا رسول الله ﷺ للإيمان بالجسد، ولأهله بالأعضاء ؛ لأن الإيمان أصل وفروعه التكاليف فإذا أخل المرء بشيء من التكاليف ، كان شأن ذلك الإخلال الأصل، وكذلك الجسد هو أصل كالشجرة وأعضاؤه كالأغصان فإذا اشتكى عضو من الأعضاء اشتكت الأعضاء كلها كالشجرة إذا ضرب غصن من أغصانها اهتزت الأغصان كلها بالتحرك والاضطراب، ولهذا فالجسد البشري مثال حي على الوحدة والانسجام والتماسك؛ فإذا أصيب عضو فيه، كألم في اليد أو القدم أو غيرها، نجد أن بقية الجسد يتفاعل مع الألم، وتظهر هذه التفاعلات في صورتين رمز لهما سيدنا رسول الله ﷺ بالسهر والحمى، فالسهر تعبير من الجسد عن فقدان الراحة، وكأن بقية الأعضاء تشعر بالاضطراب لما أصيب به العضو المتألم، فالحمى هي رمز لاستجابة الجسد بالكامل لحالة المرض، حيث ترتفع حرارته محاولةً مقاومة الألم باتحادها جميعًا، وهذا التشبيه النبوي يلفت إلى أهمية شعور المؤمنين بعضهم ببعض، وكأن أوجاع الفرد تصبح همًا مشتركًا للأمة كلها [1].

ونستخلص مما سبق إثبات أن هذا الحديث يجعل من الأخوة الإيمانية مبدأً أساسيًا

---

(١) استفدت ما كتبته من: فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٤٣٩) بتصرف، وشرح النووي على مسلم (١٦/ ١٣٩) بتصرف.

في حياة المسلمين، حيث تكون العلاقة بينهم علاقة محبة ورحمة وتعاطف، فهو بحق دعوة صادقة ؛ لأن يكون المجتمع الإسلامي نموذجًا حيًا للوحدة والتكافل والترابط، ليتحقق قول سيدنا رسول الله ﷺ عمليًا في حياتنا اليومية، فكيف بنا لو جعلنا هذا الحديث منهجًا لنا في تعاملاتنا كلها، أظن أننا سنكون حينها فعلاً كالجسد الواحد الذي ينبض بالإيمان والحب والخير.

وبعد عرضنا للحديث السابق فإن الإسلام قد حرص كل الحرص على جمع الكلمة ونبذ التفرقة، لأن التفرقة تُضعف الأمة وتُعرّضها للأخطار، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1]،ومما يرتبط بهذا ويدعو الأمة إلى الوحدة والتماسك والترابط، ما روي عن أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ المُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ" [2].

فهذا الحديث من الأحاديث التي توضح العلاقة بين أفراد الأمة الإسلامية، فهو دعوة نبوية للوحدة والتماسك بين المسلمين، فإن نبينا ﷺ يشبّه العلاقة بين المؤمنين وبعضهم بالبنيان، فالبناء لا يكون قويًّا إلا بترابط أجزائه واعتماد بعضها على بعض، كذلك المؤمنون لا يكتمل إيمانهم ولا تقوى جماعتهم إلا إذا كانوا مترابطين، متعاونين، متكافلين، فعلى كل فرد أن يعين أخاه على الخير، وأن يشد أزره عند المحن، فالمسلمون لا يمكن أن يعيشوا منعزلين عن بعضهم البعض، فلا بد من أن يدعموا بعضهم في السراء والضراء، فإن الأخوة في الإسلام ليست مجرد كلمات، بل هي عمل وسلوك يومي يظهر في نصرة الحق، وإعانة المحتاجين، وحسن الظن بالآخرين، ولهذا فإن النبي ﷺ قد شبك أصابعه ليُبيّن بصورة عملية كيف هي صورة الترابط، وكأنه يقول: هكذا يجب أن يكون المؤمنون في تضامنهم مثلهم مثل البنيان المترابط المتماسك (٣).

---

(١) سورة آل عمران، من الآية رقم: ١٠٣.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره(١/١٠٣)ح(٤٨١) واللفظ له، ومسلم في صحيحه:كتاب البر والصلة والآداب،باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم(٤/١٩٩٩) ح(٢٥٨٥).

(٣) استفدت ما كتبته من: فتح الباري لابن حجر (٣/ ٤١٩) بتصرف.

ونستخلص مما سبق بيانه أن هذا الحديث يبين بصورة بليغة كيف أن الإسلام يريد للمجتمع أن يكون متماسكًا قويًا كالبنيان، فلا تستطيع أي قوة أن تهدمه أو تؤثر عليه، وهذا التشبيه يضع على كل مسلم مسؤولية أن يكون لبنة صالحة في هذا البناء العظيم، فإذا عملنا بهذا الحديث في حياتنا، ستصبح أمتنا خير أمة أخرجت للناس.

بل ويضاف إلى تلك الأحاديث النبوية المتعلقة بالوحدة والتماسك، والتي تُكمل بعضها البعض في رسم صورة متكاملة لما يجب أن يكون عليه المجتمع الإسلامي، ما روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ:" لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا" (١).

يتبين من هذا الحديث الشريف أن سيدنا رسول الله ﷺ أراد ترسيخ قواعد واضحة تهدف إلى حفظ وحدة الأمة الإسلامية وصيانة تماسكها، وذلك من خلال النهي عن كل ما يؤدي إلى التفرقة والتنازع، والأمر بما يعزز المحبة والألفة بين المسلمين، فإذا التزم أفراد المجتمع الإسلامي بتلك التعاليم النبوية، تحقق لهم مجتمع تسوده المودة والسلام، خالٍ من مظاهر الظلم والكراهية، وبالتالي، فإن النواهي التي أوردها سيدنا رسول الله ﷺ في هذا الحديث ليست مجرد توجيهات أخلاقية، بل هي أساس متين لبناء مجتمع متكامل يتسم بالتعاون والانسجام والترابط، فالحديث عبارة عن توجيه نبوي شريف يُرسي قواعد أساسية للمحافظة على وحدة الأمة وترابطها، فأولًا قوله: "لا تحاسدوا" يُنهى عن الحسد الذي يُعد من أخطر أمراض القلوب؛ إذ يؤدي إلى تمني زوال النعمة عن الآخرين ويُسبب الفُرقة والعداوة بين المسلمين، فالحسد مذموم ؛ لأنه اعتراض على قضاء الله في توزيع الأرزاق والنعم، ثم قوله: "ولا تناجشوا"، فهو نهي عن النجش، أي رفع ثمن السلعة في البيع دون نية الشراء، بقصد خداع الآخرين، وهذه صورة من صور الغش المحرم، وقد وضح الحافظ ابن حجر العسقلاني -رحمه الله- أن

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض(١٤٨/٨) ح(٦٧٢٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس، والتنافس، والتناجش ونحوها (١٩٨٥/٤) ح(٢٥٦٣).

النجش منافٍ للأمانة والصدق في المعاملات، مما يجعله محرمًا شرعًا، ثم قوله: "ولا تباغضوا"، يدعو الحديث إلى نبذ البغضاء، وهي الكراهية التي تنشأ في القلوب، مُشيرًا إلى أهمية تصفية النفوس من الحقد، لأن الإسلام دين يدعو إلى المحبة والتراحم، وأما قوله: "ولا تدابروا"، فيُنهى عن التدابر، وهو الإعراض أو الهجران بين المسلمين، سواء بالعداوة أو بتجاهل بعضهم بعضًا، لما في ذلك من قطع للأرحام وإضعافٍ للعلاقات الأخوية، ثم يختم سيدنا رسول الله ﷺ هذه التوجيهات بقوله: "كونوا عباد الله إخوانًا"، وهو بذلك يدعو المسلمين إلى التحلي بروح الأخوة الحقة، حيث تكون علاقتهم مبنية على التعاون والتراحم والاحترام المتبادل [1]، وعليه فإن هذه النواهي والأوامر تُعد الحجر الأساس لبناء مجتمع إسلامي متماسك يسوده الانتماء والعدل والسلام.

وفي ختام هذا المطلب أستطيع أن أؤكد على أن الأحاديث النبوية المتعلقة بالأخلاق والعلاقات بين المسلمين تكشف عن رؤية شاملة ومتكاملة لبناء مجتمع متماسك، تسوده المحبة والوحدة، ويعمه التعاون والتكافل والانتماء والمواطنة، فكل حديث يُمثل لبنة في هذا البناء الأخلاقي العظيم، الذي يهدف إلى غرس قيم الأخوة، والتراحم، والاحترام المتبادل بين أفراد الأمة، فعندما يتحدث سيدنا رسول الله ﷺ في حديث: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم ... "، نجد هذا المعنى يتكامل مع حديث: "المؤمن للمؤمن كالبنيان..."، ليؤكد أن الأمة ليست مجرد مجموعة أفراد، بل كيان واحد مترابط ينتمي إلى بعضه البعض، ثم يأتي حديث: "لا تحاسدوا ولا تباغضوا...وكونوا عباد الله إخوانًا"، ليضع قواعد عملية تضمن تحقيق هذه الوحدة وتجعلها واقعًا ملموسًا، فهذه الأحاديث تشترك في هدف واحد، ألا وهو تكوين مجتمع مسلم ينبض بالمحبة، قائم على احترام الحقوق، والعمل على إزالة أسباب النزاع والفرقة، فهي ليست فقط توجيهات روحية، بل قواعد اجتماعية تنظم العلاقات الإنسانية، وتحقق العدالة، وتحمي الحقوق وتعزز الانتماء والمواطنة لدي المسلمين.

---

(١) فتح الباري لابن حجر(٤/ ٣٧٣) بتصرف، وشرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٦) بتصرف.

المطلب الثالث

أثر قيم العدالة والمساواة في تحقيق الانتماء والمواطنة

تُعد قيم العدالة والمساواة من القيم الأساسية التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي في تحقيق الانتماء والمواطنة، فهي تُسهم في تحقيق التوازن الاجتماعي وتضمن حقوق الأفراد دون تمييز، فعندما تُطبّق هذه القيم، فإنها تُرسّخ الانتماء للوطن وتعزّز شعور المواطنة لدى جميع الأفراد، حيث يشعر الجميع بأنهم متساوون في الحقوق والواجبات، بغض النظر عن العرق أو اللون أو المكانة الاجتماعية.

ولكي نُبرز تأثير قيم العدالة والمساواة، لا بد من الوقوف أولًا على مفهومهما في الإسلام:

العدالة: يقصد بها في الإسلام إعطاء كل فرد حقه دون ظلم أو تحيز، وقد ورد الأمر الإلهي بإقامة العدل في قوله تعالى: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [(١)]، فالعدل هو كل مفروض، من عقائد وشرائع في أداء الأمانات، وترك الظلم والإنصاف، وإعطاء الحق، وهو واجب بين المسلمين وغيرهم [(٢)].

ويظهر من هذا أن العدالة في الإسلام ليست مقتصرة على جانب واحد، بل تشمل جميع نواحي الحياة، سواء كانت اجتماعية، اقتصادية، أو سياسية.

المساواة يقصد بها أن البشر جميعهم متساوون أمام الله وأمام القانون دون اعتبار للجنس أو اللون أو الأصل، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [(٣)]، فتُبرز لنا هذه الآية أن جميع الناس يرجعون في الشرف بالنسبة الطينية إلى آدم وحواء عليهما السلام سواء، وإنما يتفاضلون بالأمور الدينية وهي طاعة الله تعالى ومتابعة رسوله ﷺ، ولهذا بين الله تعالى

---

(١) سورة النحل ، من الآية رقم: ٩٠.

(٢) تفسير القرطبي (١٠/ ١٦٦) بتصرف.

(٣) سورة الحجرات من الآية رقم: ١٣.

تساويهم في البشرية فهم مخلوقون من ذكر وأنثى، وإن اختلفوا شعوبًا وقبائل ليحصل التعارف بينهم، ثم جعل ميزان التفاضل بين الجميع بالتقوى والعمل الصالح لا بالأحساب أو الأنساب (١).

وبناءً على ما سبق نقول بأن قيم العدالة والمساواة تعني الالتزام بإعطاء كل فرد حقه دون تمييز ، والعمل على ضمان تساوي جميع الناس في الحقوق والواجبات بغض النظر عن العرق أو الدين أو الجنس، مع تحقيق الإنصاف في التعامل والمعاملات.

ثانياً: دور العدالة والمساواة في تحقيق الانتماء والمواطنة:

العدالة والمساواة هما الركيزتان الأساسيتان لبناء مجتمعٍ متماسك مترابط، حيث يشعر أفراده بالأمان والإنصاف، مما يعزز انتماءهم لوطنهم ودينهم، فعندما تُحترم حقوق الجميع دون تمييز، ويتساوى الأفراد في الفرص والمسؤوليات، ينشأ شعور بالولاء والانتماء الوطني الجماعي الذي يُسهم في استقرار المجتمع ونموه، وذلك يمكن حدوثه من خلال النقاط التالية:

- **ترسيخ الثقة بين أفراد المجتمع:**

فعندما يُشعر الأفراد بالعدالة والمساواة، فإنهم يثقون بمؤسسات الدولة ويشعرون بالانتماء للوطن الذي يعيشون فيه، ويدل على ذلك ما روته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟، فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ -رضي الله عنه-، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أُسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الحَدَّ، وَايْمُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا" (٢).

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٣٦٠) بتصرف .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (١٧٥/٤) ح(٣٤٧٥)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن، والتجسس، ونحوها (٣/ ١٣١٥) ح(١٦٨٨).

ويمكننا أن نستخلص من هذا الحديث أنه يؤكد على ضرورة تحقيق العدالة المطلقة كركيزة أساسية لبناء مجتمع قوي ومتماسك، وذلك من خلال تطبيق القوانين على الجميع بشكل متساوٍ دون أي تمييز أو تحيز، وهذا النهج يعزز شعور الأفراد بالانتماء لوطنهم، ويُرسخ قيم المواطنة التي تقوم على المساواة والإنصاف في الحقوق والواجبات.

- **تعزيز الشعور بالمواطنة ، وإزالة مظاهر التمييز:**

المواطنة هي شعور الفرد بالانتماء لوطنه واعتباره جزءًا من المجتمع، والإسلام يعزز هذا الشعور من خلال حثه على المساواة التي تضفي العدل بين أفراد المجتمع، كما يظهر ذلك في خطبة الوداع لسيدنا رسول الله ﷺ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَلَا إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ، أَلَا لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ، وَلَا لِعَجَمِيٍّ عَلَى عَرَبِيٍّ، وَلَا أَحْمَرَ عَلَى أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَى أَحْمَرَ، إِلَّا بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ [(١)].

فهنا يُظهر لنا سيدنا رسول الله ﷺ أن كل البشر متساوون، وذلك هو الدافع للمسلمين إلى الشعور بالترابط والانتماء لمجتمع متماسك، فالإسلام يحارب أي شكل من أشكال التمييز وعدم المساواة، سواء كان على أساس اللون أو العرق، فهذا التوجيه النبوي الشريف يضع أسس المساواة التي تُزيل الفوارق بين البشر وتُرسّخ الإخاء بينهم، وتظهر لنا تأثير قيم العدل والمساواة بين أفراد المجتمع.

ثالثاً: دور العدالة والمساواة وتأثيرهما في تحقيق السلام الاجتماعي وترسيخ قيم المواطنة:

يتحقق هذا الدور ويظهر تأثيره في المجتمع ، وذلك من خلال ما يلي:

ضمان حقوق الأفراد: الدين الإسلام الحنيف ضَمِنَ حقوق جميع أفراد المجتمع، وذلك من خلال إقرار العدل والمساواة، كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ [(٢)]،

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده: (٣٨/ ٤٧٤) ح(٢٣٤٨٩)، والحارث في مسنده"بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث": كتاب العلم، باب التبليغ (١/ ١٩٣) ح(٥١)، والطبراني في المعجم الأوسط:(٥/ ٨٦) ح(٤٧٤٩) ، وذكره أبونعيم في معرفة الصحابة (٣١٧٢/٦) ح(٧٣٠٠)، قال الإمام نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٦٦): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح، إذن فالحديث صحيح.

(٢) سورة الأنعام، من الآية رقم: ١٥٢.

فهذه الآية تهدف إلى تنظيم علاقة الإنسان بربه وعلاقته بالناس من حوله، فتحث المسلم على تطبيق العدل في القول والفعل ليتحقق السلام الاجتماعي ، وذلك من خلال منع التحيز أو تمييز شخص على غيره، هذا وقد جاءت السنة النبوية بما يدعو إلى ذلك، فقد قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا" (١).

أقول: يُبرز الحديث لنا مكانة العدل في الإسلام، موضحًا أنه من أعظم القيم التي يُثاب عليها العبد، فالمقسطون هم الذين يلتزمون بالعدل في جميع شؤونهم، سواء في الحكم بين الناس، أو في تعاملاتهم مع أهلهم، أو في المسؤوليات التي وُكلت إليهم، والعدل هنا يشمل المساواة، والإنصاف، وتجرد النفس من الهوى والتحيز، وهو ما يؤدي إلى تحقيق استقرار المجتمع وتعزيز التماسك بين أفراده وبث روح الانتماء والمواطنة، وقرب مكانتهم من الرحمن هو رمز للتكريم والرفعة والتشريف لهم، فهو تأكيد أن العدل ليس مجرد قيمة دنيوية، بل له جزاء عظيم في الآخرة.

إزالة الحقد والكراهية:

عندما تسود العدالة والمساواة، يشعر كل فرد بقيمته ومكانته في المجتمع، مما يُزيل مظاهر الحقد والكراهية، ويُعزز روح المحبة والألفة بين أفراده، فالإسلام جعل المساواة أساسًا لبناء مجتمع قوي ومتلاحم، أفراده يتمتعون بالانتماء له وحبهم لأوطانهم، وقد جاء في حديث سيدنا رسول الله ﷺ ما يدعو إلى ذلك، فقد روي عن أبي هريرة -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ" (٢).

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل (٣/ ١٤٥٨) ح(١٨٢٧)، والنسائي في سننه: كتاب آداب القضاة، فضل الحاكم العادل في حكمه (٨/٢٢١) ح(٥٣٧٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله(٤/١٩٨٦)ح(٢٥٦٤)، وأبوداود في سننه: كتاب الآداب، باب في الغيبة (٤/٢٧٠) ح(٤٨٨٢).

نستخلص من هذا الحديث أنه يُرسخ مبدأ المساواة، حيث يعامل المسلم أخاه باحترام وعدل، دون ظلم أو استنقاص، وعندما يلتزم المجتمع كله بهذه الأخلاق، يصبح خاليًا من الأحقاد والأضغان، ولن تكون أي تنازعات بين أفراده، فيتحقق التعايش السلمي بينهم، كذلك، فإن هذه القيم الدينية العالية تعزز الشعور بالانتماء والمواطنة، حيث يشعر كل فرد أنه جزء فاعل ومؤثر في مجتمعه [١].

تحقيق التكافل الاجتماعي:

الإسلام يدعو إلى تحقيق التكافل بين أفراد المجتمع من خلال ترسيخ العدالة الاجتماعية، والتي تهدف إلى إزالة الفجوة بين الطبقات المختلفة في المجتمع، قال الله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ﴾ [٢].

فهذه الآية جاءت في سياق توزيع الغنائم، ولكنها تحمل مبدأً أعمق، فهي تشمل العدالة الاقتصادية والاجتماعية، حيث تُوجه نحو ضرورة توزيع الثروات بشكل عادل، بما يضمن تحقيق التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، فهذه الآية تأكيد على وجوب توزيع الأموال بحيث تعود بالنفع على المجتمع كله، وألا تستأثر بها طبقة دون الأخرى، لأن ذلك يؤدي إلى الفساد والاحتكار، مما يدعو إلى بغض الوطن وعدم الانتماء إليه وهو الشعور بالعوز والحاجة، ولهذا نجد الإسلام قد سد هذا الباب، فشرع وسائل لتحقيق هذا الهدف، منها: الزكاة، والصدقات، والوقف، وغيرها من التشريعات التي تضمن سد احتياجات الفقراء، وتقليل الفجوة بين الأغنياء والمحتاجين [٣].

ولقد شددت السنة النبوية الشريفة على أهمية التكافل الاجتماعي، وحذرت من إهمال حقوق الجيران والمحتاجين، حيث اعتبرت ذلك نقصًا في الإيمان، ففي الحديث الذي يرويه عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله ﷺ: "لَيْسَ

(١) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١٢٠) بتصرف.

(٢) سورة الحشر، من الآية رقم: ٧.

(٣) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٥/ ٢٨٦) بتصرف، وتفسير الطبري (٢٣/ ٢٧٦) بتصرف.

الْمُؤْمِنُ الَّذِي يَبِيتُ وَجَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعٌ" (١).

يُبرز لنا الجناب النبوي الشريف ﷺ أهمية شعور الفرد بمسؤوليته تجاه مجتمعه، حيث لا يُعتبر إيمان المرء كاملاً إذا تجاهل معاناة الآخرين، وذلك مما يدل على أن التكافل الاجتماعي ليس خيارًا، بل واجبًا دينيًا وأخلاقيًا.

إذن قيم العدالة والمساواة ليست مجرد مبادئ نظرية في الإسلام، بل هي أسس عملية تُرسّخ الانتماء وتعزز المواطنة، ومن خلال هذه القيم سيدنا رسول اللهلة يشعر الأفراد بالأمان والكرامة ، مما يؤدي إلى بناء مجتمع متماسك يسوده السلام والأمان والاحترام المتبادل، فعلى الأمة الإسلامية أن تعلم أن تحقيق هذه القيم واجب ديني وأخلاقي فهو الذي يضمن للأمة الإسلامية التقدم والاستقرار، مستندةً إلى تعاليم القرآن الكريم وسنة سيدنا رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه: كتاب الإيمان والرؤيا، باب (٦/ ١٦٤) ح(٣٠٣٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير (١٢/ ١٥٤) ح(١٢٧٤١) ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين: كتاب البر والصلة (١٨٤/٤)ح(٧٣٠٧)، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي . وقال الإمام نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٨/ ١٦٧): رواه الطبراني وأبو يعلى، ورجاله ثقات، إذن فالحديث صحيح.

المبحث الثاني

التطبيقات المعاصرة لقيم السنة النبوية في تحقيق الانتماء والمواطنة

مدخل

إن السنة النبوية المشرفة هي دستور عملي ومنظومة قيم متكاملة، تهدف إلى بناء مجتمع متماسك يُعلي من شأن العدالة والمساواة، ويحقق التكافل بين أفراده، فلم تكن السنة مجرد توجيهات روحانية أو أحكام محدودة بزمان أو مكان، بل هي منهج شامل يتفاعل مع التحديات الاجتماعية والثقافية في كل عصر، وقد رسخ سيدنا رسول الله ﷺ في تعاليمه القيم الإنسانية العليا التي تُسهم في تعزيز الانتماء للأمة والمواطنة الصالحة القائمة على الحقوق والواجبات.

بل إن القرآن الكريم والسنة النبوية قد وضعا أسس العدالة والمساواة كأساس لاستقرار المجتمع وتحقيق الانتماء الحقيقي، يقول الله تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ [(١)]، حيث تؤكد هذه الآية مبدأ الأخوة الإيمانية، التي تجعل الانتماء والمواطنة مبنيين على روابط المحبة والتآخي لا العصبية القبلية أو التفرقة، فذكر أنهم إخوة من حيث إنهم منتسبون إلى أصل واحد وهو الإيمان الموجب للحياة الأبدية، وهو تعليل وتقرير للأمر بالإصلاح [(٢)].

ومن السنة النبوية، ما قاله سيدنا رسول الله ﷺ في حديثه الشريف: "الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُاللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ" [(٣)].

---

(١) سورة الحجرات، الآية رقم: ١٠.

(٢) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل (٥/ ١٣٥) بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب المظالم والغصب ، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه (١٢٨/٣) ح(٢٤٤٢)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم (١٩٩٦/٤) ح(٢٥٨٠).

يعكس هذا الحديث الشريف قيمة التكافل والتعاطف باعتبارها أساسًا لبناء مجتمع قوي ومستقر، حيث تتجلى روح التعاون والمساندة بين أفراده بغض النظر عن أعمارهم أو مكانتهم، فسيدنا رسول الله ﷺ في هذا النموذج المثالي، يُظهر الكبير عطفًا على الصغير، ويمنح الصغير احترامًا للكبير، بينما يعمل الجميع يدًا واحدة لدعم المحتاج والتخفيف عن المتضرر، وعليه فإن التكافل الاجتماعي لا يعزز فقط شعور الفرد بالانتماء إلى مجتمعه وأمته، بل يرسخ أيضًا قيم الإيثار والرحمة التي تميز الأمة المسلمة، مما يؤدي إلى استقرار المجتمع وتماسكه في مواجهة التحديات والشدائد [1].

(١) فتح الباري لابن حجر (٥/ ٩٧) بتصرف.

المطلب الأول

دور القيم النبوية في المناهج التعليمية، وأثرها التطبيقي

تلعب القيم النبوية دورًا محوريًا في تشكيل المناهج التعليمية، إذ تُعدّ القيم التي أرساها سيدنا رسول الله ﷺ مرجعًا أخلاقيًا وحضاريًا لبناء جيل واعٍ بقضايا أمته، متشبّعٍ بالانتماء والاعتزاز بهويته الإسلامية، ويهدف إدراج القيم النبوية في المناهج التعليمية إلى بناء الإنسان الصالح الذي يسهم في تنمية المجتمع ويعمل على تحقيق السلام والاستقرار.

أولًا: القيم النبوية في بناء الفرد:

تُشكّل القيم النبوية كالإخلاص، و الصدق، والأمانة، وغيرها من القيم النبوية الأساس المتين لبناء شخصية الفرد وتربيته على مكارم الأخلاق، فهي ليست مجرد فضائل أخلاقية، بل هي معايير سامية تهدف إلى تهذيب النفس، وتعزيز الثقة بين أفراد المجتمع، وترسيخ دعائم التعامل الإنساني الراقي.

بداية على الفرد أن يتحلى بخلق الإخلاص، فهو من أعظم الفضائل وأجملها والتي لا بد من التحلي بها، إذ الإخلاص يُنقِّي النوايا ويُعلي قيمة الأعمال الصالحة، مما يجعلها مقبولة ومُضاعفة الأجر عند الله تعالى، يقول الله تعالى :﴿ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ۝٥ ﴾ (١) ، وقال سبحانه وتعالى﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ۝١٦٣ ﴾ (٢)، تُظهر هذه الآيات ما للإخلاص من مكانة جليلة في حياة المسلم، لأن الإخلاص هو جوهر العبادة وأساس قبولها ، فيجب أن تكون جميع الأعمال موجهة لله وحده.

بل لقد أكددت السنة النبوية على ذلك كما جاء في الحديث الذي يرويه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حيث يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّمَا الأَعْمَالُ

(١) سورة البينة ، من الآية رقم: ٥.

(٢) سورة الأنعام ، الآيات رقم: ١٦٢-١٦٣.

بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ" (١).

يُبيِّن هذا الحديث لنا أن قبول الأعمال مرتبط بنية صاحبها، فالنية هي المحرّك الحقيقي للعمل، والإخلاص فيها هو العامل الأساسي الذي يجعل العمل مقبولًا ومُجزيًا به عند الله تعالى، فإن الأعمال لا تُوزن بظاهرها فقط، بل بما يحمله القلب من صدقٍ وإخلاصٍ لله وحده، وعندما يخلص الإنسان في عمله لوطنه ويجعل هدفه خدمة المجتمع وتحقيق الخير العام، فإنه يُعبّر عن انتماء حقيقي للوطن نابع من القلب، وليس مجرد شعارات ظاهرية، فالإخلاص يجعل من العمل في سبيل الوطن عملًا خالصًا لله، مما يرفع من قيمته وأثره.

ثم على الفرد أن يتحلى بخلق الصدق فهو يُعزز المصداقية ويُوطّد العلاقات، يقول الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (٢)، فهذه الآية القرآنية تحث على الالتزام بالصدق كقيمة أخلاقية جوهرية، فقد تحدثت عن الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا، أو الذين صدقوا في إيمانهم ومعاهدتهم لله ورسوله (٣).

وأما السنة النبوية، فقد أولت قيمة الصدق مكانة رفيعة، وبرز ذلك جليًا في أحاديث سيدنا رسول الله ﷺ ، ومنها ما رواه عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه- أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا" (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ؟ (٢٥/٨)ح(٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنية (١٥١٥/٣) ح(١٩٠٧).

(٢) سورة التوبة، الآية رقم: ١١٩.

(٣) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٢/ ٣٢٠) .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأدب، باب قول الله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين} [التوبة:١١٩]وما ينهى عن الكذب(٢٥/٨)ح(٦٠٩٤)، ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله(٤/ ٢٠١٣) ح(٢٦٠٧).

يُعدّ هذا الحديث من جوامع كلم رسول الله ﷺ االتي تجمع بين الإرشاد الأخلاقي والتحذير السلوكي، فلقد نبهنا سيدنا رسول الله ﷺ إلى أن الصدق ليس مجرد فضيلة أخلاقية، بل هو بوابة لكل خير وبر، وطريق يقود صاحبه إلى الفوز برضا الله تعالى ودخول الجنة، وبهذا يُظهر الحديث لنا عظمة الصدق في بناء شخصية الإنسان واستقامة المجتمع، حيث يصبح الصدق أساسًا لكل بر وفضيلة، فيتقوى الانتماء لدى الأفراد وتبني الثقة بينهم [١].

ثم على الفرد أن يتحلى بخلق الأمانة، فهي من أعظم الفضائل الأخلاقية التي حثّ عليها الدين الحنيف، فهي تشتمل على حفظ الحقوق وأدائها إلى أصحابها، سواء كانت حقوقًا لله تعالى أو للعباد، يقول الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ﴾ [٢]، فيأمر الله تعالى في هذه الآية بأداء الأمانات إلى أصحابها، وهذا يشمل جميع أنواع الأمانات، سواء كانت مادية أو معنوية ، ويدخل في هذا الأمر أداء الفرائض التي هي أمانة الله تعالى التي حملها الإنسان وحفظ الحواس التي هي ودائع الله تعالى[٣]، بل لقد حذرنا الحق تبارك وتعالى من الوقوع في خيانة الأمانات، وذلك واضح جليٌ في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٢٧ ﴾ [٤] .

وأما السنة النبوية فقد أرشدتنا إلى ما للأمانة من قيمة ومكانة يتحقق من خلالها الانتماء والمواطنة أو تضييع الأمة ، ففي حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–، قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» قَالَ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «إِذَا أُسْنِدَ الأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ" [٥].

---

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٥٠٨) بتصرف.

(٢) سورة النساء، من الآية رقم: ٥٨ .

(٣) تفسير النسفي = مدارك التنزيل وحقائق التأويل (١/ ٣٦٧) بتصرف.

(٤) سورة الأنفال، الآية رقم: ٢٧ .

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الرقاق، باب رفع الأمانة (٨/١٠٤)ح(٦٤٩٦)، وأحمد في مسنده (١٤/ ٣٤٣) ح(٨٧٢٩).

ويقصد من هذا الحديث الشريف أن إسناد الأمر إلى غير أهله أي أن الأئمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم ، فينبغي لهم تولية أهل الدين، فإذا قلدوا غير أهل الدين فقد ضيعوا الأمانة التي قلدهم الله تعالى إياها [١].

أقول: وعليه فعندما يتحلى أفراد المجتمع بالأمانة في أداء واجباتهم تجاه أوطانهم، فإن ذلك يعكس شعورهم بالانتماء الحقيقي، فالأمانة تعني الحفاظ على مصالح الوطن، والعمل بجد وإخلاص لتحقيق التقدم، وعدم التهاون في الحقوق العامة، بل إن الأمانة هي أساس المواطنة الصالحة التي تقوم على أداء كل فرد بما عليه من واجبات، مثل الالتزام بالقوانين، وحماية الممتلكات العامة، والتعاون في بناء المجتمع.

إذن ، فإن القيم النبوية لا بد من غرسها في النفوس منذ الصغر ، فتنتج أجيالًا تتمتع بالنزاهة والالتزام، قادرة على الإسهام بفاعلية في بناء مجتمعات مستقرة ومزدهرة، وذلك يتأتى من خلال تدريس هذه القيم في المناهج التعليمية بحسب مختلف مراحل التعليم، وذلك لكي يتعلم الطلاب أهمية التحلي بالأخلاق، مما يسهم في بناء شخصيات سوية قادرة على التعايش مع أفراد المجتمع في جو يسوده الأدب والاحترام، فإن غرس هذه القيم النبوية يُعد خطوة أساسية لمعالجة ما نراه اليوم من تسيب واستهتار وتدني وتردي في الأخلاق، وهي ظواهر أسفرت عن تفشي الجرائم وانهيار بعض القيم المجتمعية، لذلك، فإن تعزيز الأخلاق عبر التعليم يُعد درعًا واقيًا يحمي المجتمعات من مظاهر التردي ويعيد بناء نسيجها الأخلاقي على أسس سليمة ومستدامة.

ثانياً: غرس قيم التعاون والتسامح:

تُعتبر قيم التعاون والتسامح من الأسس التي تقوم عليها المجتمعات الناجحة، حيث تضمن ترابط الأفراد وتماسكهم، وتسهم في خلق بيئة تتسم بالمحبة والإيجابية، وقد أولى الإسلام أهمية كبيرة لهاتين القيمتين، حيث دعا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة إلى التعاون على البر والتقوى والتسامح مع الآخرين، مما يؤدي إلى تحقيق

(١) فتح الباري لابن حجر (١١/ ٣٣٤) بتصرف يسير.

الانسجام والتكافل بين أفراد المجتمع.

يقول الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ﴾ (١)، تشير هذه الآية الكريمة إلى أن المعاونة على البرّ تكون بحسن النصيحة وجميل الإشارة للمؤمنين، والمعاونة على التقوى بالقبض على أيدى الخطائين بما يقتضيه الحال من جميل الوعظ، وبليغ الزجر، وتمام المنع على ما يقتضيه شرط العلم (٢).

بل إننا نجد أن السنة النبوية تُظهر لنا كيف كان سيدنا رسول الله ﷺ يعمل على تعزيز التعاون بين المسلمين ، فعندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة، كان من أوائل ما قام به سيدنا رسول الله ﷺ تأسيس نظام المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، وذلك لتعزيز الوحدة والتكافل بين المسلمين، ولتوفير الدعم للمهاجرين الذين تركوا أموالهم ومنازلهم في مكة، ولبث روح الانتماء بين المسلمين وبعضهم البعض ، فكان من أبرز قصص المؤاخاة التي وردت في السيرة النبوية هي قصة المؤاخاة بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع -رضي الله عنهما-، يقول أنس بن مالك -رضي الله عنه-، قَالَ: قَدِمَ عَبْدُالرَّحْمَنِ ابْنُ عَوْفٍ المَدِينَةَ فَآخَى رسول الله ﷺ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ سَعْدِ ابْنِ الرَّبِيعِ الأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ سَعْدٌ ذَا غِنًى، فَقَالَ لِعَبْدِالرَّحْمَنِ: أُقَاسِمُكَ مَالِي نِصْفَيْنِ وَأُزَوِّجُكَ، قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي أَهْلِكَ وَمَالِكَ، دُلُّونِي عَلَى السُّوقِ..الحديث" (٣).

يمكننا أن نستفيد من هذه القصة تعليم الطلاب **أهمية التضامن والتكافل**، خاصة في أوقات الأزمات، حيث يتشارك الأفراد في المال والمكان من أجل تحقيق المصلحة العامة، وأيضًا **الاعتماد على النفس**، فإن الصحابي الجليل عبد الرحمن بن عوف-رضي الله عنه- يُعد نموذجًا يُحتذى به في العمل والاجتهاد، حيث اعتمد على جهده

---

(١) سورة المائدة، من الآية رقم: ٢.

(٢) لطائف الإشارات = تفسير القشيري (١/ ٣٩٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب البيوع، باب ما جاء في قول الله تعالى: {فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض....} (٥٣/٣)ح(٢٠٤٩)، ومسلم في صحيحه: كتاب النكاح، باب الصداق (١٠٤٢/٢) ح(١٤٢٧).

بدلًا من قبول المساعدة المادية، وثالثًا **تعزيز الوحدة بين المسلمين**، فإن المؤاخاة كانت اللبنة الأولى في بناء مجتمع المدينة المتماسك المترابط، حيث أزالت الفوارق الاجتماعية والمادية بين المهاجرين والأنصار.

ثالثا: ربط المناهج التعليمية بالقيم التطبيقية وأثرها في تعزيز الانتماء والمواطنة:

تُعد المناهج التعليمية أداةً فاعلة في غرس القيم الأخلاقية والاجتماعية لدى الطلاب، ومن الضروري أن تحتوي المناهج على قصصٍ من السيرة النبوية لتوضيح القيم الإسلامية بشكل عملي ومؤثر، فالقيم النبوية ليست مجرد مفاهيم نظرية، بل هي قيم تطبيقية تعكس جوهر الأخلاق الإسلامية، وتسهم في بناء شخصية متوازنة قادرة على العطاء والاندماج في المجتمع.

وعليه فإن إدراج القصص النبوية في المناهج التعليمية يُسهم في إيصال القيم إلى الطلاب بصورة ملموسة تُلامس واقعهم، ومن الأمثلة على ذلك:

- **قصة العفو عن أهل مكة:** فعندما دخل سيدنا رسول الله ﷺ مكة فاتحًا، خاطب أهلها بقوله: "اذهبوا فأنتم الطلقاء" (١).

أقول: هذه القصة تُعلّم الطلاب أن العفو عند المقدرة، فلم ينتقم سيدنا رسول الله ﷺممن أذوه وعادوه ، وإنما عفى عنهم وسامحهم، ليثبت أن الدين الإسلامي دين التسامح والتراحم والعفو، فهو يعكس القوة الحقيقية، ويسهم في بناء مجتمع متماسك تسوده روح الألفة والمحبة، وبث روح الانتماء والمواطنة بين جميع الأفراد.

- **قصة التعاون وحفر الخندق:** ففي غزوة الأحزاب ، تحالفت قريش مع القبائل العربية لمهاجمة المدينة المنورة بهدف القضاء على الدولة الإسلامية، وقد أدرك سيدنا

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكة(١٤٠٥/٣)ح(١٧٨٠)، بنحوه، والبيهقي في السنن الكبرى: جماع أبواب السير ، باب فتح مكة حرسها الله تعالى (٢٠٠/٩) ح(١٨٢٧٦) واللفظ له، وفي معرفة السنن والآثار: كتاب السير، المسلم يدخل دار الحرب فيشتري دارا أو غيرها(٢٩٣/١٣)ح(١٨٢٣١)، والقفصة في كتب السير ومنها: الروض الأنف للسهيلي (٢٣٢/٧).

رسول الله ﷺ خطورة الموقف، فاستشار الصحابة -رضوان الله عليهم- في كيفية مواجهة هذا التهديد الكبير، فجاءت فكرة حفر الخندق من الصحابي الجليل سلمان الفارسي -رضي الله عنه-، وهي استراتيجية لم تكن معروفة للعرب، وقد تبنّى سيدنا رسول الله ﷺ الفكرة وأمر بحفر خندق عظيم حول المدينة لحمايتها، وكان سيدنا رسول الله ﷺ يشارك أصحابه في العمل بكل جد واجتهاد، رغم كونه قائد الأمة، وكان يحمل التراب بنفسه وينقل الأحجار، ويُشجّع الصحابة -رضوان الله عليهم- ويرفع معنوياتهم قائلاً: "اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للأنصار والمهاجرة" (١).

أقول: من هذه القصة نستطيع أن نعلم أبناؤنا الطلاب أن التعاون والعمل الجماعي سبب في تحقيق الأهداف الوطنية ، ومواجهة التحديات التي تهدد أمن الوطن واستقراره، وكذلك بيان أن القيادة بالمشاركة لا بالتوجيه فقط، فرغم مكانة سيدنا رسول الله ﷺ كونه قائد الأمة، لم يترفع عن المشاركة في العمل الشاق مع أصحابه، وهذا مما يربي في نفوس الأجيال المساواة والعمل على تعزيز حب الوطن وأن المسؤولية مشتركة بين الجميع، فقصة التعاون في حفر الخندق تُعد مثالًا خالدًا على روح التعاون والمساواة فإدراجها في المناهج التعليمية يُعزز قيم العمل المشترك، والانتماء، والتضحية من أجل الوطن، مما يُنتج أجيالًا قادرة على بناء مجتمعات قوية ومتماسكة.

وغير هذه القصص الكثير والكثير الذي امتلأت به السيرة النبوية، ولهذا فإن غرس مثل هذه القيم النبوية في نفوس الأجيال من خلال إدخالها في المناهج التعليمية وذلك يُسهم في بناء أجيال متكاملة في الأخلاق والمعرفة، قادرة على تحقيق النهضة المجتمعية والانسجام الوطني.

---

(١) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب البيعة في الحرب أن لا يفروا، وقال بعضهم: على الموت (٤/ ٥٠) ح(٢٩٦١)، ومسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (٣/ ١٤٣١) ح(١٨٠٤).

والقصة من كتاب: حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار بَحْرَق اليمني (ص: ٣٠٧-٣١٣) بتصرف واختصار.

الأثر التطبيقي لتنفيذ القيم النبوية في المناهج التعليمية:

قد ذكرت من قبل أن القيم النبوية تمثل منظومة أخلاقية وتعليمية شاملة، تحمل في طياتها المبادئ الإنسانية التي تسهم في بناء شخصية الفرد والمجتمع على حد سواء، والذي هو مساهمة قوية في بناء الحضارة الإنسانية للمجتمعات، فإدراج هذه القيم في المناهج التعليمية يُعدّ خطوة محورية لتغيير الأفكار والسلوك لدى الطلاب فيحملون روح الأخلاق الإسلامية، والأثر التطبيقي لهذه القيم النبوية يتمثل في النقاط الآتية:

- تعزيز روح التعاون والعمل الجماعي.
- تنمية قيم التسامح والتعايش.
- تعزيز الأمانة والمسؤولية.
- ترسيخ قيمة الإخلاص في القول والعمل.

ولكي نبرز هذا الأثر التطبيقي لهذه القيم نقيم عدة فاعليات للطلاب منها:

- تنظيم مسابقات أدبية حول قصص من السيرة النبوية.
- إقامة ورش عمل تُناقش القيم النبوية مثل التسامح والتعاون.
- تصميم دروس تفاعلية تُبرز القيم النبوية مثل العدالة والمساواة، مع ربطها بأحداث يومية.
- تنظيم رحلات مدرسية إلى المؤسسات الخيرية لتعزيز قيمة التكافل والعمل الجماعي والمسؤولية.
- إقامة فعاليات طلابية تُعزز حب الوطن من خلال المساهمة في بنائه وحمايته، وذلك من خلال احترام الأنظمة والقوانين، وغرس شعور المسؤولية تجاه المجتمع، مما يُساعد في بناء مواطنين صالحين يضعون مصلحة الوطن فوق مصالحهم الشخصية.

وختامًا فإدراج القيم النبوية في المناهج التعليمية يُشكل حجر أساس لبناء جيل متزن أخلاقيًا واجتماعيًا، يسهم في بناء الحضارة الإسلامية، ويبث روح الانتماء والمواطنة، ويُسهم في بناء مجتمعات أكثر استقرارًا وتقدمًا.

المطلب الثاني

إسهام السنة النبوية في تحقيق الاستقرار والسلم الأهلي لتعزيز الانتماء والمواطنة

السنة النبوية الشريفة قد أثرت بشكل كبير في تشكيل البنية الاجتماعية والفكرية للأمة الإسلامية، فقد أسهمت في فهم المبادئ التي تحقّق الاستقرار الاجتماعي والسلم الأهلي، مما يُسهم في تعزيز الانتماء والمواطنة، ويُعد ذلك من أسس بناء المجتمعات الصالحة التي تضمن التعايش المشترك بين أفرادها، مع الالتزام بالعدالة والاحترام المتبادل، فالاستقرار الاجتماعي والسلم الأهلي يُعتبران من الأهداف الأساسية التي سعى الإسلام لتحقيقها منذ بداياته، وقد رسخت السنة النبوية هذا المفهوم بشكل عملي من خلال مجموعة من الأحاديث والقرارات النبوية التي عكست كيفية تحقيق العيش المشترك بين مختلف فئات المجتمع، هذا وقد أسهمت السنة النبوية في تحقيق الاستقرار والسلم المجتمعي، وذلك في مواقف عدة منها:

- **حب الأوطان**:

مما لا شك فيه أن للأوطان مكانة عظيمة ومنزلة رفيعة في قلوب الناس، فهي محضن الإنسان ومصدر نشأته، وملاذه الآمن الذي وُلد على أرضه وترعرع بين جنباته، لذا، تغرس الأوطان في القلوب حبًا فطريًا يدفع الإنسان للذود عنها وحمايتها.

كان أصحاب الكهف شبابًا مؤمنين رفضوا الشرك بالله وعبادة الأصنام التي كانت شائعة في مجتمعهم، وقد واجهوا اضطهادًا شديدًا من قومهم بسبب تمسكهم بإيمانهم وعقيدتهم، وعندما شعروا بالخطر يهدد حياتهم ودينهم، اضطروا إلى مغادرة وطنهم بحثًا عن الأمان والاستقرار والسلم، فلجأوا إلى كهف بعيد، مفضلين الابتعاد عن وطنهم على المساومة في عقيدتهم، وقد وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾﴾ (١).

(١) سورة الكهف: الآية رقم ١٣.

وبأمر الله تعالى، ناموا في الكهف لثلاثمئة سنة وازدادوا تسعًا، حتى استيقظوا ليجدوا أن وطنهم قد تغيّرت أحواله، وزال الظلم الذي كان يسود فيه، مما أتاح لهم العودة بحرية وأمان ليعيشوا في سلام واستقرار.

ولمّا أراد فرعون تأليب قومه ضد موسى -عليه السلام-، لم يجد وسيلة أبلغ من استثارة عاطفة حب الوطن، مدعيًا أن موسى يسعى لإخراجهم من أرضهم، كما قال الله تعالى على لسانه :﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [1]، فاستجاب الملأ لهذه الدعوة، متأثرين بمكانة الوطن في قلوبهم، فكانت عاطفتهم دافعًا للوقوف ضد موسى -عليه السلام-، بل نجد مشهدًا أخر من المشاهد التي ذكرها القرآن الكريم والتي تُبرز قيمة الوطن ومحوريته، حين طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يبعث لهم ملكًا يقودهم للقتال في سبيل الله، وبرروا ذلك برغبتهم في استعادة وطنهم الذي أُخرجوا منه، كما قال الله تعالى :﴿ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ ﴾[2]، فقد جعلوا السبب حبهم لوطنهم الذي أخرجوا منه، بل جعل الإسلام الدفاع عن الوطن وحمايته من أسباب الجهاد المشروع، فقد قال الله تعالى:﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [3].

ومما يثبت المكانة العظيمة للوطن في نفوس أبنائه، والذي يتجلى بوضوح في السيرة النبوية الشريفة، ما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: "وَاللَّهِ إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ اللَّهِ، وَأَحَبُّ أَرْضِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ، وَلَوْلَا أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ"[4].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات رقم : ٣٤ – ٣٧.

(٢) سورة البقرة، من الآية رقم: ٢٤٦.

(٣) سورة الحج، الآيات رقم: ٣٩،٤٠.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه: أبواب المناقب، باب في فضل مكة (٥/ ٧٢٢) ح(٣٩٢٥). قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن ماجه في سننه: (٢/ ١٠٣٧) ح(٣١٠٨)، وأحمد في مسنده (٣١/ ١٠) ح(١٨٧١٥)، والبزار في مسنده (١٤/ ٣٠٨) ح(٧٩٣٧). قال الإمام نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٣/ ٢٨٣): رواه كله البزار ورجاله رجال الصحيح.

هذا الحديث عبارة عن تجسيد حي لمعنى حب الوطن والاعتزاز به، فهو يعكس حب سيدنا رسول الله ﷺ لوطنه مكة المكرمة، فهو لم يغادرها إلا مضطرًا بسبب الاضطهاد الذي واجهه من قومه، ورغم كل ذلك، ظل حب الوطن حاضرًا في قلبه، مشيرًا إلى أن الانتماء للوطن مغروس في الفطرة الإنسانية، ومؤكدًا أن الوطن ليس مجرد مكان للإقامة، بل هو مصدر للأمان والطمأنينة(١).

ثم إن سيدنا رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وصارت وطنًا للإسلام والمسلمين وتأسست فيه الدولة الإسلامية، نجد حب سيدنا رسول الله ﷺ يظهر للمدينة المنورة أيضًا كما قاله في حق مكة المكرمة، فيدعو قائلا: كما روت السيدة عائشة -رضي الله عنها-: قَالَتْ: قَالَ رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَمَا حَبَّبْتَ إِلَيْنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الجُحْفَةِ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي مُدِّنَا وَصَاعِنَا"(٢).

فهذه النصوص تؤكد أن حب الوطن والدفاع عنه قيمة سامية متجذرة في الشريعة الإسلامية، ومظهر من مظاهر الانتماء الصادق الذي يدعو إلى حماية الأوطان وصيانة مقدراتها.

- **وثيقة المدينة**:

تُعتبر هذه الوثيقة واحدة من أهم الإنجازات السياسية والاجتماعية لسيدنا رسول الله محمد ﷺ، فقد شكلت نموذجًا رائدًا في تأسيس مجتمع مدني متماسك يقوم على الانتماء والمواطنة، بغض النظر عن الانتماءات القبلية أو الدينية، وقد أُبرمت هذه الوثيقة بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، وبين اليهود وغيرهم من سكان المدينة، وكانت تهدف إلى تنظيم العلاقات الاجتماعية والسياسية، وضمان التعايش السلمي ، وقد نصّت الوثيقة على العديد من البنود التي أسست لمجتمع متماسك ومستقر، من أبرزها:

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (١٠/ ٢٩٤) بتصرف.

(٢)أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الدعوات، باب الدعاء برفع الوباء والوجع(٨/٨٠)ح(٦٣٧٢)، ومسلم في صحيحه: كتاب الحج، باب الترغيب في سكن المدينة والصبر على لأوائها(٢/١٠٠٣) ح(١٣٧٦) .

- **الوحدة الوطنية والمسؤولية المشتركة**: قد أكدت الوثيقة أن جميع سكان المدينة، من مسلمين ويهود وغيرهم، يُعتبرون أمة واحدة فيما يتعلق بحماية المدينة والدفاع عنها في حال تعرضها لأي تهديد خارجي، وأوجبت التعاون في دفع أي ظلم أو عدوان(١).

- **التعايش السلمي وترسيخ العدالة والمساواة**: ضمنت الوثيقة حرية العقيدة وممارسة الشعائر الدينية، حيث جاء فيها : "لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم"، وقد نصت الوثيقة على الالتزام بتحقيق العدالة بين جميع سكان المدينة بغض النظر عن الدين أو القبيلة(٢).

أقول: وقد كان لهذه الوثيقة أثرها الحضاري، وإسهامها في بناء المجتمعات الإسلامية بل لتكون البذرة الأساسية في بيان الدور الحضاري للسنة النبوية في بناء المجتمعات، وذلك من خلال إنشاء نظام إداري، فقد شكلت الوثيقة الأساس لإقامة دولة مدنية متكاملة الأركان، بل وعمدت إلى تعزيز العلاقات الدولية، فساهمت في بناء علاقات سلمية بين المسلمين وغير المسلمين، مما عزز الاستقرار والسلم الأهلي والمجتمعي، ثم قامت بإرساء مفهوم المواطنة العالمية، فقد أظهرت الوثيقة إمكانية التعايش بين الأديان المختلفة في إطار دولة واحدة في مكان واحد وعصر واحد، فلقد كانت "وثيقة المدينة" نموذجًا فريدًا لتحقيق الانتماء والمواطنة وبناء الحضارة، فهي شاهدة على عبقرية سيدنا رسول الله ﷺ في إدارة التنوع المجتمعي، والسعي في استقراره وبناء المجتمعات المعاصرة، بما يتوافق مع الإمكانات المتاحة.

المنهج الوسطي:

الوسطية من أبرز سمات الأمة الإسلامية، وهي تأخذ من فحوى بعض النصوص

---

(١) الروض الأنف للسهيلي (٤/ ١٣٣) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (٤/ ١٣٣) بتصرف.

كون الدين الإسلامي هو الصراط المستقيم، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]. **فالصراط المستقيم الممتد بين سبل كثيرة ومتاهات شتيء متوغلة بين الظلمات ومنحدرة بسالكيها إلى المهالك، فإن الصراط المستقيم الذي خطه الله تبارك وتعالى لعباده هو وسط بين هذه المنحدرات المهلكة ، ولهذا فإن من أبرز أسس حماية الأوطان وتحقيق السلم المجتمعي هو تعليم أفراد المجتمع المنهج الوسطي الذي يتميز به الإسلام، فالوسطية في الشريعة الإسلامية تضمن الفهم الصحيح والمتوازن للدين، وتقي المجتمع من الانحراف إلى أي طرف من أطراف الغلو أو التفريط، ومن خلال هذه الوسطية، يتمكن المجتمع من الحفاظ على استقراره الاجتماعي، بعيدًا عن الفوضى الفكرية والتشدد الذي قد يؤدي إلى تهديد سلامته، هذا ولقد عانت العديد من أوطاننا من تأثيرات الأفكار المتطرفة التي نشأت نتيجة لفهم خاطئ وغير متوازن للدين، وهو ما ساهم في نشوء جماعات متشددة تؤثر سلبًا على استقرار المجتمع، ومن هنا كان حرص سيدنا رسول الله ﷺ على توجيه الأمة نحو الاعتدال، من خلال متابعته المستمرة لتوجهات الفكر وأخلاقيات المجتمع، وقد كان سيدنا رسول الله ﷺ يقيم المسار الصحيح للمجتمع الإسلامي، متنبّهًا إلى أي انحراف فكري قد يهدد تماسك الأمة أو يعكر صفو استقرار الأوطان[2].**

بل إن سؤال الصحابة –رضوان الله عليهم– عن عبادة سيدنا رسول الله ﷺ نموذجًا مهمًا لاهتمام رسول الله ﷺ بتوجيه الأمة نحو الاعتدال في العبادة والفكر، فقد جاء عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– أنه يقول: "جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النبي ﷺ ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النبي ﷺ ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النبي ﷺ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: ١٥٣.

(٢)الوسطية في الإسلام، الشيخ/عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، ص٩–١٤بتصرف واختصار.

فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (١).

أقول: فها نحن رأينا الصحابة -رضوان الله عليهم- لما أُخبروا بعبادة سيدنا رسول الله ﷺ وأنها ليست بالصورة التي توقعوها، قرروا ممارسة أنواع من العبادة القاسية على أنفسهم، مثل الصلاة الليلية الدائمة، وصيام الدهر، واعتزال النساء، لكن سيدنا رسول الله ﷺ، وهو القائد الحكيم، رد عليهم بقوله:" أنتم الذين قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"، ففي هذا التوجيه النبوي، نجد أن الاعتدال هو السبيل الأمثل لتحقيق التوازن بين الدين والدنيا، وأن الغلو في العبادة قد يؤدي إلى مفارقة السنة النبوية وما فيه من تهديد لاستقرار الفرد والمجتمع، بل إن المنهج الوسطي الذي أرساه سيدنا رسول الله ﷺ يعد من أعظم أسس بناء المجتمعات المستقرة والمزدهرة، وذلك من خلال الفهم السليم للشريعةالإسلامية، فيتحقق السلم المجتمعي وتقوى الروابط الوطنية بين أفراد المجتمع، فالوسطية من أولويات المناهج التربوية والفكرية لحماية الأوطان من خطر التشدد والتطرف، ولضمان تحقيق السلم الأهلي والوحدة الوطنية.

وفي نهاية تطوافنا فيمكننا أن نقول بأن السنة النبوية الشريفة كانت وما زالت أحد الأسس الكبرى التي تقوم عليها المجتمعات الإسلامية، من خلال تعزيز قيم الانتماء والمواطنة، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والعمل الجماعي، والعدالة الفكرية، وقد أسهمت السنة النبوية في بناء الحضارة الإسلامية والتي قامت على التعاون، والوسطية، والتعايش السلمي، وكل هذا مما يعزز استقرار الأوطان وحمايتها من الأخطار الداخلية والخارجية.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح(٢/٧)ح(٥٠٦٣)، ومسلم في صحيحه: كتاب النكاح،باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤنه(٢/١٠٢٠) ح(١٤٠١).

ثم إننا نجد الأمل ينثره في نفوس العالمين سيدنا رسول الله ﷺ حين يوجهنا إلى أمر بالغ الأهمية، فيقول: " إِنْ قَامَتْ عَلَى أَحَدِكُمُ الْقِيَامَةُ، وَفِي يَدِهِ فَسِيلَةٌ [1] فَلْيَغْرِسْهَا [2].

فهذا الحديث يحمل في طياته دعوة عظيمة للاستمرار في العمل الإيجابي الذي يسهم في بناء المجتمعات والحضارات مهما كانت الظروف، حتى وإن كانت القيامة قد اقتربت، فإن عمل الخير لا يتوقف، ويجب على المسلم أن يسعى دائمًا لإحداث تغيير إيجابي في مجتمعه.

فأي دين أعظم من هذا الدين، وأسمى من شرعه الحكيم في دعوته إلى الإسهام الحضاري الذي يعزز بناء المجتمعات ويُعنى بترسيخ قيم العدالة والتعاون والتعايش السلمي؟؛ فإن الإسلام بوسطيته وشموليته، يقدم للإنسانية نموذجًا فريدًا للتعايش والعمل المشترك، ويحث على التمسك بالقيم سيدنا رسول اللهلة التي تحقق السلم والاستقرار للأوطان والمجتمعات.

---

(١) والفَسِيلَة: الصَّغِيرَةُ مِنَ النَّخْلِ.ينظر: لسان العرب لابن منظور(٥١٩/١١) مادة "فسل".

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢٠/ ٢٩٦) ح(١٢٩٨١) واللفظ له، والبخاري في الأدب المفرد: باب اصطناع المال (ص: ١٦٨) ح(٤٧٩) ، وأبو داود الطيالسي في مسنده (٥٤٥/٣) ح(٢١٨١). قال الإمام نور الدين الهيثمي في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (٤/ ٦٣): رواه البزار، ورجاله أثبات ثقات.

الخاتمة

إنَّ السنة النبوية الشريفة تمثل حجر الزاوية في تعزيز قيم الانتماء والمواطنة في المجتمعات الإسلامية، حيث إنها تَحْتَوي على تعاليم ومبادئ هامة تساهم في بناء مجتمعٍ قائم على التعاون، والعدالة، والمساواة، وقد أظهر البحث كيف أن الأحاديث النبوية تؤكد على ضرورة الوحدة والترابط بين أفراد المجتمع المسلم، وكيف أن سيدنا رسول الله ﷺ كان قدوة في تطبيق هذه القيم بما يسهم في تعزيز الانتماء الجماعي، ودعم مفهوم المواطنة التي تقوم على الحقوق والواجبات المتبادلة.

النتائج:

١. أظهرت السنة النبوية دورًا بارزًا في تعزيز الانتماء والمواطنة من خلال التوجيهات النبوية التي تؤكد على الوحدة والتعاون بين المسلمين.

٢. القيم التي تضمنتها الأحاديث النبوية من العدالة والمساواة تساهم في تحقيق التكافل الاجتماعي داخل المجتمعات الإسلامية.

٣. دعوة سيدنا رسول الله ﷺ إلى احترام التنوع الثقافي والتسامح تدعم مفهوم المواطنة الشاملة التي تضم كافة أفراد المجتمع دون تفرقة.

٤. تساهم السنة النبوية في توفير إطار أخلاقي للحفاظ على الاستقرار الاجتماعي وتعزيز السلم الأهلي في المجتمعات الإسلامية.

التوصيات:

١. ضرورة تفعيل قيم السنة النبوية في المناهج التعليمية لتعزيز الوعي الديني والاجتماعي لدى الأجيال الجديدة.

٢. العمل على دمج تعاليم السنة النبوية في السياسات الاجتماعية والاقتصادية لضمان تعزيز قيم التعاون والتماسك الاجتماعي.

٣. تعزيز برامج تدريبية للمسؤولين والمربين على كيفية استخدام سنة سيدنا

رسول الله ﷺ في تعزيز قيم المواطنة، وتوفير آليات للمشاركة المجتمعية الفاعلة.

٤. ضرورة تعزيز الحوار بين مختلف المكونات الثقافية والدينية في المجتمع من خلال قيم التسامح والاحترام التي يروج لها الإسلام.

٥. العمل على محاربة الفكر المتطرف من خلال نشر الفهم الصحيح والمعتدل لسنة سيدنا رسول الله ﷺ، مع تشجيع تفاعل الأفراد مع المجتمعات الأخرى على أساس الاحترام المتبادل والمصلحة المشتركة.

وفي الختام، نؤكد على أن السنة النبوية الشريفة تمثل نهجًا حضاريًا شاملًا يساعد في بناء مجتمعات متماسكة ومستقرة، ويعزز من انتماء الأفراد لمجتمعاتهم ودولهم، ويعزز من قدرتها على مواجهة التحديات المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع

١.الأدب المفرد، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبدالله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ – ١٩٨٩م.

٢.الانتماء إلى الوطن وأثره في حماية الشباب من الانحراف، د. بدر علي العبدالقادر، بحث بمؤتمر واجب الجامعات السعودية وأثرها في حماية الشباب من الجماعات والأحزاب والانحراف، معهد تعليم اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، بدون تاريخ.

٣.الانتماء فى ظل التشريع الإسلامى، أ.د/عبد الله مبروك النجار، الناشر المؤسسة العربية الحديثة ، ط١ ١٩٨٨م.

٤.أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبدالرحمن المرعشلي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤١٨ هـ.

٥.بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، المؤلف: أبو محمد الحارث بن محمد ابن داهر التميمي البغدادي الخصيب المعروف بابن أبي أسامة (المتوفى: ٢٨٢هـ)، المنتقي: أبوالحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧ هـ)، المحقق: د. حسين أحمد صالح الباكري، الناشر: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية – المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٣ – ١٩٩٢.

٦.تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن ابن عبدالرحيم المباركفورى(ت ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٧.تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت:٧٧٤هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون– بيروت، ط١،١٤١٩هـ.

٨.تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، المؤلف: أبو البركات عبد الله ابن أحمد ابن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي

بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٩.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية ترقيم محمد فؤاد عبدالباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ

١٠.الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤ م.

١١.حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة سيدنا رسول الله المختار، محمد بن عمر بن مبارك الحميري الحضرمي الشافعي، الشهير بـ«بَحْرَق» (ت٩٣٠هـ)، دار المنهاج- جدة، تحقيق: محمد غسان نصوح عزقول، ط١ - ١٤١٩ هـ.

١٢.الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: أبو القاسم عبدالرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي (ت: ٥٨١هـ)، المحقق: عمر عبدالسلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي،بيروت، ط الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

١٣.سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، بدون طبعة وبدون تاريخ.

١٤.سنن أبي داود، المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد ابن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، بدون ط، وت.

١٥.سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبدالباقي، وإبراهيم عطوة عوض ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٦.السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني،

أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط ٣، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٧.السيرة النبوية لابن هشام، المؤلف: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م.

١٨.صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢ ١٤١٤ – ١٩٩٣م.

١٩.فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

٢٠.القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان، ط٨، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٢١.كتاب الأموال، لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤هـ)، المحقق: خليل محمد هراس، الناشر: دار الفكر. – بيروت، بدون طبعة، وبدون تاريخ.

٢٢.الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبدالله ابن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد – الرياض، ط١، ١٤٠٩هـ.

٢٣.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو ابن أحمد، الزمخشري جار الله (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي– بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.

٢٤.لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت:٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٥.لطائف الإشارات=تفسير القشيري،عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري(ت ٤٦٥هـ)، المحقق: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٣، بدون تاريخ.

٢٦.المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، تحقيق: عبدالفتاح أبوغدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٧.مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٢٨.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبدالرحمن ابن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبدالسلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية– بيروت، ط١ ١٤٢٢ هـ.

٢٩.المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١ – ١٩٩٠.

٣٠.مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م.

٣١.مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٣٢.مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبدالخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي ، الناشر: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١ (١٩٨٨م– ٢٠٠٩م).

٣٣.المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ ، المؤلف: مسلم ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٣٤.المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبوالقاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: دار الصميعي – الرياض ، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م

٣٥.المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، دار الدعوة، بدون ط، وبدون ت.

٣٦.معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٢م.

٣٧.معرفة السنن والآثار، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، المحقق: عبدالمعطي أمين قلعجي، الناشرون: جامعة الدراسات الإسلامية (كراتشي – باكستان)، دار قتيبة (دمشق –بيروت)، دار الوعي (حلب – دمشق)، دار الوفاء (المنصورة – القاهرة)، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٣٨.معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى ابن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨ م.

٣٩.المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٤٠.الموسوعة السياسة، الكيالي، هنري وآخرون المجلد الخامس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦.

٤١.الوسطية في الإسلام ، الشيخ/ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مؤسسة الريان للطباعة، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.